

- المدارس النحوية عند القدماء والمعاصرين :

- دلالة كلمتي (مدرسة) و (مذهب) عند القدماء والمعاصرين .

حتى تتضح هذه المفاهيم، و تتجلى المادة العلمية لابد من التطرق إلى تحديداتها في اللغة وفي الاصطلاح العلمي .

ونبدأ بالمفهوم الأول : المذهب

المذهب في اللغة : جاء في لسان العرب ما نصه: "ذهب، الذهاب: السير ، والمرور... ، والمذهب مصدره ... ، والمذهب المعتقد الذي يذهب إليه " ، والمذهب في اللغة مصدر ميمي من (ذهب) يعني طريقة الاعتقاد ، ورأيه .

وأما **المذهب في اصطلاح العلوم** ، فقد قال عنه الشريف الجرجاني: " المذهب الكلامي هو أن يورد حجة المطلوب على طريق أهل الكلام"

ولقد استعمل مصطلح (مذهب) عند دارسي النحو قديماً وحديثاً، ومن المعاصرين الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه "نشأة النحو" يقول معقباً عن نشأة المذهب البغدادي المازج بين آراء البصريين ، والكوفيين تحت عنوان: "نشوء المذهب البغدادي على أيدي الجامعين بين النزعتين:

... ، ولقد اتسعت هذه الحركة ونمت فعالجها الكثيرون، حتى احتل مكانا بين المذهبين مذهب آخر جديد"

- المدرسة النحوية :

المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب: "درست: أي تعلمت، ودرست الكتاب أدرسه درسًا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي ، والمدرسة اسم مكان يطلق على مكان الدرس.

المدرسة في الاصطلاح النحوي : تعرض الدكتور أحمد مختار عمر إلى تحديد مصطلح المدرسة في النحو فقال: "... ، فإن هذا المصطلح يعني في نظرنا [والكلام كلامه] وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر ، والمنهج في دراسة النحو، ولا بد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه ، ويتبنون منهجه ، ويعملون على تطويره والدفاع عنه ، وسنشرح كلام الدكتور أحمد مختار عمر بإيجاز: فالمدرسة النحوية تطلق على مجموعة من النحاة ينضون تحت إطار موحد في التفكير ، والمنهج، وتكون لهم مرجعية واحدة يصدر عنهم فيها دراسة النحو، ولكي تضمن هذه صفة المدرسة لابد أن يكون لها أتباع مع مرور الزمن ؛ لذا فالمدرسة للمكان الذي يتكرر فيه التدريس والتعليم ، ويكثر، فهل يصح أن يُطلق هذا لمصطلح على تلك المذاهب النحوية ، والتجمعات الفكرية، التي كانت تنشط بمدينة من الأمصار العربية .

هل كان مصطلح المدرسة شائعاً عند الدارسين الأوائل ؟

ناقشت هذه القضية نقاشاً مطولاً الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها القيم والفريد: " المدارس النحوية " وتوصلت إلى نتيجة ، وهي أن القدماء من النحاة لم يتطرقوا إلى مصطلح مدرسة ؛ وإنما كانوا ينسبون النحاة أحياناً إلى بلدانهم ، فيقولون نحاة البصرة ونحاة الكوفة، وأحياناً أخرى قد يستعملون لفظة (أهل) أهل البصرة ، وأهل الكوفة، وفي مرات أخرى يستعملون مصطلح مذهب .

تقول الدكتورة خديجة الحديثي: " يتضح من هذا العرض لمناهج الذين أرخوا للنحو ، والنحاة من القدماء أنهم لم يستعملوا كلمة " مدرسة " في تصنيفهم لهذه المجموعات النحوية ؛ وإنما اتبعوا في ترتيبهم نسبتهم إلى البلد الذي ظهوروا فيه ، وتعلموا نحوه ودرّسوه ودرّسوه، فهم بصريون وكوفيون ، وأهل بغداد ، ومصريون ، وأندلسيون ، ومن أهل قرطبة ، ومن أهل دمشق ، ولم يستعملوا كلمة مذهب في التقسيم إلا ابن النديم في تسميته من ترجم لهم في القرن الثالث.

ملخص المحاضرة :

المذهب في المعنى اللغوي من الفعل ذهب، و الذهاب هو السير، و المرور، و المذهب مصدر ميمي من (ذهب) ، و أما في الاصطلاح طريقة تتبع في علم من العلوم تتبنى حججا وقواعد ، ومنهجها خاصا .

المدرسة من الفعل (درس) ، و معناه لغة التعلم ، والحفظ ، وهي اسم مكان للدرس ، وفي الاصطلاح النحوي المدرسة النحوية يسمى بها فريق من النحويين يجمعهم فكر واحد ، و منهج واحد و مرجعية واحدة ، و لم يكن مصطلح المدرسة شائعا عند النحاة الأوائل.